



DOI:

[10.3927/52132350](https://doi.org/10.3927/52132350)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52132350>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact openresearch@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.



المقالة الثانية من الكتاب¹

1.

قال أبقرط : إذا كان النوم في مرض من الأمراض يحدث وجعاً، فذلك من علامات الموت. وإذا كان النوم ينفع، فليس ذلك من علامات الموت.

قال الشارح: لا شك #ولا خفاء² أن في وقت النوم تنعكس الحرارة الغريزية داخل³ البدن وتقوي القوى الطبيعية على المرض وتستولى عليه. وأراد بقوله "وجعاً" أي ضرراً لأنه قابلة بالنفع فيما بعده. فمتى حدث عقيب النوم ضرر، يدل على أن الآفة عظيمة وأن المرض في غاية الشدة لأن القوة في مقاومة المرض ولها مساعدان⁴ تخلي⁵ القوى وانعكاس⁶ الحرارة إلى باطن البدن. فمتى لم يتخلص⁷ بهذين المساعدين، دل على الهلاك. وأعقبه [G 15b] بقوله متى سكن النوم اختلاط الدهن، فتلك علامة صالحة مما⁸ يؤيد هذا القول ويشيده. وخصّ العلامات الجيدة بصحة الدهن من دون العلامات لأنه متى سكن النوم اختلاط الدهن، يدل على سلامة الدماغ وصحة الحواس الخمس التي فيه. والدماغ على مذهب الأكثر هو العضو الرئيس دون القلب ما خلا كبير الفلاسفة فإنه يرى⁹ القلب. وإذا كان العضو الرئيس سليماً، دل على سلامة البدن. وقد قال بعض المحققين أن الدماغ صموعة الحواس.

3.

1. W. بسم الله الرحمن الرحيم G: [المقالة الثانية من الكتاب]

2. G: om. W. [ولا خفاء]

3. W. إلى. add.

4. W. أحدهما. add.

5. W. تخل G: [تخلي]

6. W. والآخر انعكاس G: [وانعكاس]

7. W. ما G: [الم]

8. W. ومما G: [مما]

9. W. om. G: [يرى]

قال أبقرط: النوم والأرق¹⁰ إذا جاوز كل واحد منهما المقدار القصد، فتلك علامة رديئة. قال الشارح: كل أمر يجاوز المقدار الطبيعي، فهو رديء في¹¹ النوم واليقظة والشبع والجوع وغيرهم. وذلك لأنه متى خرج عن الأمر¹² الطبيعي، تضمن زوال الصحة لأن النوم سكون طبيعي للحيوان من غير عجز للطبيعة عن دفع السبب المحدث له. فإذا تجاوز ذلك المقدار¹³ وعجزت الطبيعة عن دفع السبب المحدث له، كان سبباً. والأرق المعتدل يكون عن اعتدال المزاج [W 14a] واعتدال الرطوبة واليبس. فإذا تفاقم اليبس ونقصت¹⁴ الرطوبة الغريزية، كان من ذلك مرض¹⁵ كالليثغرس والوسواس وأشباههما.

4.

قال أبقرط [G 16a]: لا الشبع ولا الجوع ولا غيره من جميع الأشياء بمحمود إذا كان مجاوز المقدار الطبيعي.

قال الشارح: قد تقدم القول في أن كل ما¹⁶ تجاوز المقدار الطبيعي، فهو غير محمود. ولا شك أن الجوع المجاوز الحد¹⁷ يكون من برد فم المعدة أو من كثرة انصباب المرّة السوداء إليها كما يحدث في الشهوة الكلبية. وأما الشبع المجاوز الحد¹⁸ فيكون من أضرار هذه الأسباب المذكورة أو من حرارة المعدة ومن¹⁹

10. add. كلاهما W.

11. من G: [في] W.

12. W. المقدار G: [الأمر]

13. add الطبيعي W.

14. W. انتقصت G: [نقصت]

15. G. مرضا W: [مرض]

16. G, W. كلما correxi: [كل ما]

17. W. للحد G: [الحد]

18. W. للحد G: [الحد]

19. W. أو من قلت G: [ومن]

التحلُّل. وهذه الأسباب #جمعها غير²⁰ محمودة.

5.

قال أبقرط: الإعياء الذي لا يعرف له سبب ينذر بمرض.

قال الشارح: الإعياء هو الكلال المعروف بالتعب. وهذا لا يخلو إما أن يكون له سبب أو لا يكون. فإن كان، فهو ظاهر. وإن لم يكن له سبب ظاهر، فسببه فضول كثرة نثقل القوى والأعضاء. وسببه كما قيل ثلاثة أصناف: القروحي والتمددي والورمي. فالقروحي سببه خلط لذاع، والتمددي سببه خلط أو ريح، والورمي سببه أثقال الفضول للبدن وامتلاؤه. وكل واحد من هذه موجب للمرض.

6.

قال أبقرط: من يوجعه شيء في بدنه ولا يحس بوجوعه في أكثر حالاته، فعقله مختلط.

قال الشارح: متى كان في البدن ألم ولم يشعر به صاحبه ولا يحس به، #فذلك دليل²¹ على اختلاط العقل. وحس الألم لا يدرك بالعقل، بل بحلّه²². وإذا²³ كان الحل²⁴ مريضاً [G 16b] تعدى ذلك إلى العقل²⁵ والحس²⁶ اللاحق بالحل²⁷. فإذا تأذى المحل، تعدى الضرر إلى الحال فيه. ووجه آخر أن القوة الحساسة إذا لم تدرك الألم، دل على اختلاط العقل.

7.

قال أبقرط: الأبدان التي تضمّر²⁸ في زمان طويل، فينبغي أن تكون عاداتها بالتغذية إلى الخصب بتمهّل.

20. W. جميعها ليس G: [جمعها غير]

21. W. كان ذلك دليلاً G: [فذلك دليل]

22. W. بمحلّه G: [بحلّه]

23. W. فإذا G: [وإذا]

24. W. المحل G: [الحل]

25. W. لأن الألم اللاحق بالمحل يتعدا منه الضرر إلى الحال فيه. add.

26. W. الألم. add.

27. W. بالعقل G: [بالحل]

28. W. تهزل G: [تضمّر]

والأبدان التي تضمّر في زمان يسير، ففي زمان يسير²⁹.

قال الشارح: الأبدان التي تهزل في مدّة طويلة تكون إعادتها إلى ما كانت عليه من الخصب في زمان [W 14b] طويل لأنّ الأعضاء الأصليّة قد ذبلت وضمحلّت وآلات الغذاء قد ضعفت وكذلك القوى الطبيعيّة الخوادم. والحرارة الغريزيّة قد نقصت، فينبغي أن تعاد إلى ما كانت عليه بالتدريج. والأبدان التي تضمّر في زمان يسير تعاد إلى ما كانت عليه في زمان يسير لأنّ الحرارة الغريزيّة باقية والقوى الطبيعيّة وآلات الغذاء قويّة ولم ينقص من البدن سوى الأخلاط والرطوبات كالحال في الهيضة وحمّى يوم والأمراض القريبية المنتهى.

8.

قال أبقرط: الناقه من المرض إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوي، دلّ ذلك على أنّه يحمل³⁰ على بدنه من الغذاء أكثر ممّا يحتمل. فإن كان ذلك وهو لا ينال منه، دلّ على أنّ بدنه يحتاج إلى استفراغ³¹.
قال الشارح: إذا كان الناقه يحظى من الغذاء ولا يزداد صلاحاً ولم يقو به [G 17a]، يدلّ على أنّه #يحمل بدنه³² من الغذاء أكثر ممّا يحتمل لأنّ قوّته وقواه³³ تعجز عن حمله وهضمه. فينبغي أن ينقص من غذائه ويأخذ بقدر الكفاية. فإن كان ما ينال منه أكثر من المقدار المعتدل ولا يزداد صلاحاً، يدلّ على أنّ بدنه يحتاج إلى استفراغ لأنّ في بدنه اخلاطاً كثيرة فاسدة ينقلب الغذاء إليها فتملئ الأعضاء ويكثر العفن. فيجب الإستفراغ كما قال البدن الذي ليس بالنقيّ كلّما غدوته، زدته شراً.

9.

قال أبقرط: كلّ بدن يريد تنقيته فينبغي أن يجعل ما تريد إخراجة منه يجري فيه بسهولة.
قال الشارح: #لا شك أنّ³⁴ ينبغي للطبيب إذا عزم على سقي الدواء المسهل أن يغلظ رقيق الأخلاط كإعطاء

29. add. تشفى. W.

30. W. يحتمل G: [يحمل]

31. W. الاستفراغ G: [استفراغ]

32. W. يحتمل على بدنه G: [يحمل بدنه]

33. G: om. W. [وقواه]

34. G: om. W. [لا شك أنّه]

الثلج عند إسهاله³⁵ الصفراء بشراب الورد ترقيق الأخلاط الغليظة اللزجة³⁶ سواء كان الاستفراغ من فوق أو من أسفل وتوسيع المجاري وتفتيح السدد وترطيب البدن بالغذاء والإمراق الدسمة #لتنطاع له الأخلاط ويسمع بها البدن ويخرج بسهولة³⁷ لئلا يقع بين الطبيعة والدواء منازعة يتأذى بها شارب الدواء.

10.

قال أبقرط: البدن الذي ليس بالنقي كلما غدوته، #زدته شراً³⁸.

قال الشارح: لا شك أن البدن إذا لم يكن نقياً من الأخلاط وورد عليه الغذاء، لا يخلو إما أن يكون الغذاء جيداً لكيوموس أو رديئاً. فإن كان رديئاً [G 17b]، كان المتولد منه رديئاً لا محالة، واستحال إلى طبيعة ذلك الخلط المتخلف³⁹ في البدن، فيزداد به شراً. وإن كان [W 15a] جيد الكيموس، تكثر المواد بغير فساد، فتزداد كمية الأخلاط في البدن. وقد قال الرازي إن كان جيد الكيموس، يصلح الفاسد من الأخلاط، ورد على أبقرط بهذا الأعراض. أجبنا⁴⁰ عنه وقلنا من شأن الغذاء أن يقلبه البدن إلى طبيعة وما⁴¹ من شأنه أن يفعل في البدن. بل من شأن البدن أن يفعل⁴²، وهذا الفعل للدواء لا للغذاء. فلا يرد الشك على أبقرط.

11.

قال أبقرط: لأن يملأ البدن من الشراب أسهل من أن يملأ من الطعام.

قال الشارح: لا شك أن الشراب أسرع انهضاماً من الغذاء⁴³ لطفه وحرارة مزاجه وهو يذرق الغذاء وينفذه

35. G: إسهال W: [إسهاله]

36. W: بالمنضجات عند إسهاله. add.

37. G: om. W: [لتنطاع له الأخلاط ويسمع بها البدن ويخرج بسهولة]

38. W: إنما تزيده شراً G: [زدته شراً]

39. W: المتجلب G: [المتخلف]

40. W: وأجبنا G: [أجبنا]

41. W: وليس G: [وما]

42. W: فيه. add.

43. W: وهو مركب يسرع انهضام الغذاء. add.

سريعاً ويهضمه سريعاً قبل استحكام نضجه. فالهاضم للشيء أولى بسرعة هضم⁴⁴ نفسه. وقد قيل من أراد أن يخصب بدنه، يقلل من غذائه ويكثر من شرابه لأنه يغذو كثيراً وينحدر سريعاً ولا تكد⁴⁵ القوى ولا الآت الغذاء ويولد الدم المتين، خصوصاً ما كان منه أحمر⁴⁶ غليظاً، فهو أكثر في تخصيب البدن.

12.

قال أبقرط: البقايا التي تبقى من الأمراض⁴⁷ بعد البحران من عادتها أن تجلب عودة من المرض. قال الشارح: قد تقدم القول في الفصل الذي مضى "الناقة من المرض إذا كان ينال من الغذاء وليس تقوى، دل على أنه يحمل على بدنه من الغذاء [G 18a] أكثر مما يحتمل. فإن كان لا ينال منه المقدار الكثير، يدل على أن بدنه يحتاج إلى استفراغ." فإن الناقة إذا لم ينق بدنه في البحران النقاء التام، تتخلف⁴⁸ فيه كيموسات رديئة⁴⁹ فجّة. فإذا أخذ الغذاء لشوق الطبيعة إليه لعوض ما يتحلل منه كما يعرض #لي شهوة الناقيين⁵⁰ --وقد⁵¹ قال⁵² الصوفية "اللهم ارزقني شهوة ناقة ومعدة صحيحة"--ازدادت كمية أخلاطهم وامتلت معدتهم ونقصت حرارتهم الغريزية فسارع⁵³ إليهم العفن لنقص الحرارة الغريزية واستيلاء الحرارة الغريبة، فعاودتهم الحمى وهذا هو المعروف بالنكس. فينبغي ان يبادر⁵⁴ إلى استفراغه ونفيه عن البدن.

44. W. يهضم: G [هضم].

45. W. يكل: G [يكد].

46. W. أحمر: G [أحمر].

47. W. من. add.

48. W. تخلف: G [تتخلف].

49. W. غليظة. add.

50. G. لي شهوة الناقيين: W [الاشتهاء للناقيين].

51. W. فقد: G [وقد].

52. W. بعض. add.

53. W. فيسرع: G [فسارع].

54. W. يتدارك: G [يبادر].

14.

قال أبقرط: عند استطلاق البطن قد ينتفع باختلاف ألوان البراز إذا لم يكن تغيّره إلى أنواع منه رديئة. [W 15b] قال الشارح: الاستفراغ سواء كان من الطبيعة أو من الطبيب ينتفع باختلاف ألوانه كاستفراغ⁵⁵ المرار المحرق⁵⁶ وغلبة الأخلاط. وهذا يدلّ على قوّة الطبيعة ودفعها للمؤذي عن البدن فينتفع البدن بخروجه. فإن كان الاستفراغ من الأنواع الرديئة، كان ذلك رديئاً مؤدياً إلى العطب، كالغسالي والرائحة المنتنة والكثير الدهنية والزنجاري والأسود اللون. # كان ذلك رديئاً⁵⁷ لأنّ الغسالي يدلّ على ضعف الكبد، وشديد النتن يدلّ على شدّة العفن، والدهني على ذوبان الأعضاء والزنجاري على السميّة والأسود [G 18b] على نهوك البدن وضعف القوّة.

13.

قال أبقرط: إنّ من يأتية البحران قد يصعب عليه مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البحران، ثمّ في الليلة التي بعدها يكون أخفّ على الأمر الأكثر. قال الشارح: البحران تفسيره ملحمة ومعركة # بين الطبائع، وهو تغيّر عظيم، وهو جهاد⁵⁸ يقع بين الطبيعة والمرض. ومعنى قوله "قد يصعب مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمى" معناه أنّ ليلة الثالث أصعب من الرابع وليلة السادس أصعب من السابع وعلى هذا القياس. فإنّ الليلة التي قبل ليلة البحران تقوم الطبيعة غاية القيام في المجاهدة لعمل الواجب وترسل الأخلاط إلى المواضع التي قد مالت إليها، كالثقل إلى الأمعاء والبول إلى الكلى المثانة والعرق إلى سطح الجلد وتدحو الأخلاط من الأعضاء الرئيسة إلى الأعضاء الخسيسة. فيجد المريض عند ذلك إضطراباً قوياً وكرهاً وقلقاً بجهاد⁵⁹ الطبيعة فيما هي بصده⁶⁰. وفي ليلة البحران يكون قد استراحت الطبيعة وخفّ الثقل عليها. وأمّا تخصيصه بالليل دون النهار لأنّ المريض يتفرّغ

55. W. كما استفراغ: G. [كاستفراغ]

56. W. المحترق: G. [المحرق]

57. W. فإن ذلك رديء: G. [كان ذلك رديئاً]

58. W. وجاهد يقع: G. [بين الطبائع، وهو تغيّر عظيم، وهو جهاد]

59. W. لجهاد: G. [بجهاد]

60. W. عليه: G. [بصده]

بنفسه ولم يحضره⁶¹ في الغالب من يشاغله ولا من يسكن إليه. وأيضاً⁶² فإن من شأن الليل النوم لألف الطبيعة بذلك. ومن عادة النوم انعكاس الحار إلى داخل البدن واستلاء⁶³ القوى الطبيعية على مقاومة المرض وتفرغها⁶⁴ [G 19a] لجهاده فيكون الإنضاج أقوى فيزداد القلق والكرب ويصعب تلك الليلة بالمريض⁶⁵ وبعدها [W 16a] يكون #أكثر ذلك أخف⁶⁶.

15.

قال أبقرات: متى اشتكى الحلق أو خرجت في البدن بثور أو خراجات، فينبغي أن تنظر وتتفقد ما يبرز من البدن. فإن كان الغالب على ذلك المرار، فإن البدن مع ذلك عليل. وإن كان ما يبرز من البدن مثل⁶⁷ ما يبرز من البدن الصحيح، #فكن على ثقة من التقدم⁶⁸ على أن يغذى البدن.

قال الشارح: هذا القول تبنيه من أبقرات متى ينبغي أن يكون الاستفراغ. قال إن اشتكاه⁶⁹ الحلق يكون من مواد منصبة من الدماغ مجتازة على الحلق بقوة من الطبيعة تألم الحلق لمرها⁷⁰ عليه. فإن كانت المواد كثيرة، تبقى في البدن منها بقية فيجئ البراز ومعه مرار. فيكون البدن ممتلئاً قد دفع بعضها إلى خارج وبقي الباقي⁷¹ داخل البدن. وإن لم يكن في البراز شيء وكان مثل براز الأصحاء، فتقدم بثقة على تغذية البدن لنقائه. وظاهر

61. W. يحصل له: G. [يحضره].

62. G: om. W. [وأيضاً].

63. W. فتستولي: G. [واستيلاء].

64. W. وتفرغ: G. [وتفرغها].

65. W. على المريض: G. [بالمريض].

66. W. أخف على الأمر الأكثر: G. [أكثر ذلك أخف].

67. G: om. W. [مثل].

68. W. فيقدم بثقة: G. [فكن على ثقة من التقدم].

69. W. اشتكى: G. [اشتكاه].

70. W. بمموها: G. [لمرها].

71. W. add. في.

القول أنّ أبقراط قال من تقدّمه مرض واشتكى حلقه تمام الفصل.

16.

قال أبقراط: متى كان بإنسان جوع فلا ينبغي أن يتعب.

قال الشارح: عنى بالجوع هاهنا افتقار البدن إلى الغذاء. وعنى بالتعب الحركة المجاوزة للرياضة. فقال بسبب هذين السببين تقلّ الرطوبة الغريزية ويستولي اليبس على البدن وتضعف الحرارة [G 19b] الغريزية بنقصان مركزها التي هي الرطوبة الأصلية، وتأخذ الحرارة في الرطوبة الأصلية بسبب بدل⁷² ما يتحلّل. فلا يؤمن أن يقع في الدقّ أو الذبول أو لذويان.

17.

قال أبقراط: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة كثيراً فإنّ ذلك يحدث مرضاً ويدلّ على ذلك برؤه.

قال الشارح: قول أبقراط في هذا الفصل يتضمّن أحد معنيين يعرفهما النحييون إن قرئ "كثير"⁷³ بالرفع في قوله "غذاء خارج عن الطبيعة كثيراً"⁷⁴، كان صفة لغذاء⁷⁵. وإن قرئ بالنصب، كان قوله "غذاء خارج عن الطبيعة خروجاً كثيراً"⁷⁶. "وكلّ واحد من هذين القولين يكون"⁷⁷ له معنى غير الآخر. أمّا الأوّل فيتضمّن امتلأين أحدهما امتلاء بحسب الأوعية والآخر امتلاء بحسب القوّة. ويحتمل المعنيين جميعاً إلا أنّه أولى وأحرى بالمعنى الثاني لأنّ المعدة تمتلئ من الغذاء وتقبل عليه وتستمرّ به⁷⁸، لكن القوّة تعجز عن هضمه. وقد أجمع الأطباء على الاستفراغ على الامتلاء بحسب القوّة دون [W 16b] التنقية، إمّا بالفصد لكونه استفراغاً كلياً وإمّا بالاستفراغ وإمّا بالرياضة بجميع أنواع الاستفراغ ليخفّ على الوّة ما ثقل عليها. وإن قرئ بالنصب أعني

72. W. يدل على G: [بدل]

73. W. كثيرا G: [كثير]

74. W. كثيرا G: [كثير]

75. W. الغذاء G: [لغذاء]

76. W. جا كثيرا add.

77. G: om. W. [يكون]

78. W. وتسيره add.

خروجاً كثيراً ولم يكن صفة للغذاء⁷⁹ لأن الأعضاء إنما تغتذي بها هو مناسب ومشاكل لها. وإذا لم يكن كذلك، أحدث مرضاً وأثقل [G 20a] الطبيعة بزيادة مقداره. فإن كان في القوة زيادة، نهضت لدفع المؤذي عن البدن وكان #ذلك برؤه⁸⁰. وإن كانت ضعيفة، أعانها الطبيب، فنقي البدن ووقع الشفاء⁸¹.

18.

قال أبقرات: ما كان من الأشياء يغذو سريعاً دفعةً، فخروجه أيضاً يكون سريعاً. قال الشارح: الشيء الذي يغذو البدن سريعاً هو الطعام اللطيف الجوهر الذي يميل إلى الحرارة أكثر كالخمر⁸² ولهذا قال "لأن يملأ البدن من الشراب أسهل عليه من أن يملأ من الطعام" لسرعة انحداره ونفوذه وعجلة طبخه وخروج ثقله عاجلاً. واعترض على أبقرات بأن قيل الثفل يخرج سريعاً ولا يغذو ولا ينضج. وهذا يكون من ضعف القوة الماسكة كما يكون في علّة الزلق أو من ورود الطعام كثير العجز القوة عن هضمه فيخرج بلا تغذية ولا نضج. وقد لا يبرز سريعاً مع تغذيته سريعاً ويكون ذلك لقلته أو لقلته ما يفضل عنه. وليس يوجد هذا الاعتراض قادحاً في قول أبقرات في #أن ما⁸³ يخرج ويغذو سريعاً، يخرج ثقله سريعاً.

19.

قال أبقرات: إن التقدم بالقضية في الأمراض الحادة بالموت كانت أو بالبرؤ وليست⁸⁴ تكون على غاية الثقة.

قال الشارح: الأمراض الحادة تنقسم ثلاثة أقسام. منها الحادة في الغاية وهي التي بحرانها من الرابع [G 20b] إلى السابع. والحادة جداً وهي التي يأتي منتهاها من الحادي عشر إلى الرابع عشر. ومنها الحادة لا مطلقاً وهي التي يأتي منتهاها إلى الأربعين. #فالقسمان الأولان⁸⁵ لا يحكم

79. add. W. كان امتلاء بحسب الأوعية.

80. W. سببا لبرؤه G: [ذلك برؤه]

81. W. الشفي G: [الشفاء]

82. W. وكالخمير G: [كالخمير]

83. W. انما G: [أن ما]

84. W. فليست G: [وليست]

85. G. فالقسمين الأولين W: [فالقسمان الأولان]

فيهما⁸⁶ بخير ولا شرّ لسرعة تغيير أحوالهما ولانصباب المواد من عضو إلى عضو لشدة هيجانها لأنّ الأمراض الحادة في الغالب أكثر ما تكون موادها دمويةً وصفراويةً⁸⁷ سيّالة حادة. فربّما كانت المواد بعيدة عن الأعضاء الرئيسة فتتبيّن الأعراض الصادرة عن المريض [W 17a] جيّدة صحيحة سليمة كما قيل⁸⁸ "صحّة الذهن في كلّ مرض علامة جيّدة"، فيحكم بالصلاح. ثمّ أنّ المادة لسرعة تنقلها تعود إلى الأعضاء الرئيسة كالقلب والدماغ فتصدر عنه أعراض رديئة مؤذنة بالعطب. فلا يبقى يوثق بحكم الطبيب ولا بعلمه ويشكّ الطبيب في نفسه ويقدر في عمله لالتباس الأمر عليه في ذلك. فقال أبقرات إشفاقاً على متعلمي هذه الصناعة وإنذاراً لهم لدنيه وعمله ومعرفته بثقة عمله لئلا يدخل عليهم في ذلك ضرر.

20.

قال أبقرات: من كان بطنه في شبابه ليناً، فإنّه إذا شاخ يبس بطنه. ومن كان في شبابه يابس البطن، فإنّه إذا شاخ، لان بطنه.

قال الشارح: إنّما أراد أبقرات في هذا الموضع الأسنان لا ذكر التدبير. فقال لين البطن في الشباب من قبل [G 21a] أربعة أسباب. أحدها ضعف القوّة الهاضمة بسبب كثرة الرطوبة في سنّ الشباب. فلا ينفذ الغذاء من المعدة إلى الكبد. ويكون ذلك بسبب كثرة الغذاء الوارد على المعدة لكثرة الشهوة تبرّد⁸⁹ فمها. وفي سنّ الشيخوخة يتفاقم البرد ويخرج عن المجرى الطبيعي، فتذهب⁹⁰ الشهوة ويقلّ تناول الغذاء، فيبس البطن. والسبب الثاني كثرة الصفراء المنحدرة إلى المعاء في سنّ الشباب وقتلتها في سنّ الشيخوخة. والسبب الثالث قوّة الشهوة في⁹¹ الشباب وجودة الهضم وضعفها في

86. W. عليهما G: [فيهما]

87. W. أو صفراوية G: [وصفراوية]

88. W. قال G: [قيل]

89. W. بسبب برد G: [تبرّد]

90. G. فذهب W: [فتذهب]

91. W. سن. add.

سنّ الشيخوخة. والسبب الرابع ضعف القوة⁹² الماسكة التي في المعدة بسبب كثرة الرطوبة الغريزية في سنّ الشباب ونقصانها في سنّ الشيخوخة. وسبب كثرة الرطوبة في سنّ الشباب كثرة المرّة الصفراء. فإنّها تذيب الرطوبات التي في البدن بحرارتها. والسبب في يبس البطن في سنّ الشباب شدة الحرارة التي في الكبد⁹³ تتبس رطوبة الغذاء، فيقلّ البراز ويشتدّ. وفي سنّ الشيخوخة تقلّ الحرارة وتكثر الرطوبة الغريبة⁹⁴ فيلين البطن.

21.

قال بقراط: شرب الشراب يشفي الجوع.

#قال الشارح: عنى بالجوع هاهنا الشهوة الكلبية وهو الكلب على اشتهاه الطعام بسبب خلط بارد حامض ينصبّ إلى فم المعدة.⁹⁵ فلا يزال الاشتهاء قوياً. وقد يكون سببه برد [G 21b] فم المعدة ويبيسه. والخمر تشفي من الأمرين [W 17b] جميعاً #من برد فم المعدة ومن تقطيع الأخلاط الغليظة والحامض اللزج المنصبّ إليها. ويجب⁹⁶ أن يضاف إلى الشراب شيء⁹⁷ من الأمراق الدسمة، فيرطب⁹⁸ يبس المعدة. فإنّ الماء لا يمكث فيها وينحدر عنها سريعاً والأشياء الدهنيّة ترطبّ يبسها وتكسر سورة الخلط الحامض، فيشفي الجوع بذلك.

22.

92. W: om. G. [القوة]

93. W لأنها add.

94. W الغريزية G: [الغريبة]

95. قال الشارح: عنى بالجوع هاهنا الشهوة الكلبية وهو الكلب على اشتهاه الطعام بسبب خلط بارد حامض ينصبّ إلى فم المعدة G: om. W.

96. اما من G: [من برد فم المعدة ومن تقطيع الأخلاط الغليظة والحامض اللزج المنصبّ إليها. ويجب برد فم المعدة فلمراتها واما من الخلط فتقطيعها الأخلاط الغليظة والحامضة اللزجة التي تنصب W: إليها لكن]

97. G: شيئاً W: [شيء]

98. W: لترطب G: [فيرطب]

قال أبقرط: ما كان من الأمراض يحدث من الامتلاء فشفأؤه يكون بالاستفراغ. وما كان منها يحدث عن الاستفراغ فشفأؤه ويكون بالامتلاء. وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة.
قال الشارح: أجمع الأطباء على⁹⁹ حفظ¹⁰⁰ الصحة بالشبهة وإعادتها إذا زالت بالصدّ فيداوي الحارّ بالبارد والبارد بالحارّ والرطب باليابس واليابس بالرطب. واعترض عليه بأن قيل كيف تسقون الأدوية الحارّة في الحمّى والمخدرات في القولنج والقولنج بارد والمخدرات جميعها باردة ويعالج المحمومين بالنطل¹⁰¹ بالأدوية الحارّة ويسقي المسهل من الأدوية الحارّة اليابسة في حرارة الحمّى كالسقمونيا في حمّى الصفراء؟ قلنا: هذا الاعتراض لا يرد عليه لأنّ المخدرات في وجع القولنج تعطى لئلا تنحلّ القوّة بشدّة الألم لا المضادة. وأمّا معالجة الحمّى بالحارّ اليابس، فإنّنا نعالج [G 22a] بذلك السبب الموجب للحمّى¹⁰² # لا نفس الحمّى. ومع هذا فإذا سقيت المحموم عن الصفراء السقمونيا أزلنا السبب الموجب¹⁰³ وهو الصفراء، فحصل التبريد والترطيب بطريق العرض بإزالة السبب الموجب.

23.

قال أبقرط: إنّ البحران يأتي في الأمراض الحادّة في أربعة¹⁰⁴ عشر يوماً.
قال الشارح: قد حكم الأطباء أنّ أوقات الأمراض الحادّة تابعة لحركات القمر. وكما¹⁰⁵ أنّ القمر يكون ابتداءً وتزيده وانتهائه¹⁰⁶ وانحطاطه إلى مدّة أربعة عشر يوماً، كذلك الأمراض الحادّة تستوفي

99. add. أن. W.

100. W. حفص [حفظ].

101. W. التنطيل [النطل].

102. W. لها [للحمّى].

103. G: [لا نفس الحمّى. ومع هذا فإذا سقيت المحموم عن الصفراء السقمونيا أزلنا السبب الموجب
om. W.

104. W. أربع [أربعة].

105. W. فكما [وكما].

106. W. كماله [وانتهائه].

أوقاتها الأربعة في مدّة أربعة¹⁰⁷ عشر يوماً. وإذا¹⁰⁸ جاء¹⁰⁹ البحران، تقضي إمّا بالسلامة أو إلى حال أجود من المرض أو #إلى العطب¹¹⁰. والبحران¹¹¹ تغيّر يحدث بغتة في الأمراض الحادة، فينذر بقهر الطبيعة للمرض أو بقهر المرض للطبيعة. فإن قهرت الطبيعة المرض [W 18a] قهراً شافياً، كان البحران تاماً كاملاً وحصلت العافية. وإن لم يكن قهراً تاماً، #كان حالاً¹¹² أجود من المرض وأبعد عن العطب. وإن قهر المرض الطبيعة، إن¹¹³ كان قهراً تاماً، أدّى إلى الهلاك. وإن لم يكن تاماً، كان منه حال أجود من الهلاك وأردأ من المرض. وعنى بالأمراض الحادة التي يكون تزيدها مستمراً من أول المرض إلى منتهاه¹¹⁴. وما كان من الأمراض بهذه الصفة، فإن الطبيعة لا تزال مجاهدة له من أول المرض إلى آخره. وما يتأخر منتهاها من [G 22b] الرابع عشر إلى السابع عشر أو فيما دون ذلك من الحادي عشر إلى التاسع إلى السابع إلى الرابع. وإن وقع البحران فيما بين هذه الأيام كالثالث والخامس، لم يكن البحران بذلك المحمود. وأبقراط يسمّي هذه الأمراض "حادّة" بقول مطلق. وما كان من الأمراض يبتدئ بفتور ثم يشتد ثم يتراخي ثم يشتد، لم يسمّها "حادّة" مطلقاً، وبحرانها من العشرين إلى الأربعين، فلم يسمّها حادّة بقول مطلق.

24.

قال أبقراط: الرابع منذر بالسابع وأول الأسبوع الثاني اليوم الثامن. والمنذر اليوم¹¹⁵ الحادي عشر لأنّه الرابع من الأسبوع الثاني واليوم السابع عشر أيضاً يوم إنذار لأنّه اليوم الرابع من اليوم الرابع

107. W. أربع [G: أربعة].

108. W. فإذا [G: وإذا].

109. W. جاوز [G: جاء].

110. W. بالعطب [G: إلى العطب].

111. W. إذ البحران [G: والبحران].

112. W. يكون حال [G: كان حالاً].

113. W. فإن [G: إن].

114. W. انتهائه [G: منتهاه].

115. W. يوم [G: اليوم].

عشر واليوم السابع من اليوم الحادي عشر.

قال الشارح: إنَّ أبقراط ذكر شرح هذا الفصل من البحارين وقسمها قسمين: إنذارية وتامة. فالإنذارية تنذر بما يأتي البحران التام به من خير وشرّ وعلمنا ذلك. وقسم الأمراض إلى قسمين: حادة ومزمنة. فجعل أوقات الأمراض الحادة تابعة لحركات القمر في زيادته ونقصانه. وجعل أوقات الأمراض المزمنة تابعة لحركات الشمس لبطؤ مسيرها. وإنه يتوقع بروّ الأمراض المزمنة عند كلّ فصل من فصول السنة، جعل الأمراض الحادة في الأربعاء والسوابيع، وجعل منتهاها وانقضاءها في كلّ ربع من أجزاء ملء القمر [G 23a] وتمام نوره. وأقامنا على حدّ الأربعة عشر يوماً لأنّ كمال القمر تمّ فيها. ثمّ قسمها على أربعة أجزاء أولها اليوم الرابع لأنّه ربع الأربعة عشر يوماً لأنّ نصف السبعة ثلاثة ونصف وهو اليوم الرابع. ولهذا جعل الرابع منذر بالسابع لأنّ الربع الثاني يكون في السابع لأنه نصف الأربعة عشر يوماً. ثمّ أستأنف السبعة الأيام الآخر من اليوم الثامن فقال رأس السبعة الآخر اليوم الثامن ثم جعل النظر في يوم الحادي عشر تمام الثلاثة الأربعاء لأنّه ربع السبعة الثانية وفيه علامة الأربعة عشر كمثل علامة السبعة من الأيام الأول وإنه آخر الأربعة في الأربعة عشر يوماً. وقال للقمر أربعة أشكال من حين ابتدائه إلى منتها كماله يعرف كلّ شكل منها في ربه من الأربعة عشر يوماً. فيكون في اليوم الرابع هلالاً بيّناً وفي اليوم السابع فلقة قمر وفي اليوم الحادي عشر ذا حدبتين وفي الأربعة عشرة بدرًا كاملاً. وفي هذه الأيام يصحّ الحكم في الأمراض الحادة لأنّ فيها تقوى القوة الطبيعية على المرض وزاد بعد الأربعة عشر جزءاً آخر استقصاء للطبيعة في ذلك اليوم ما تخلف من المواد في البدن من بقايا المرض، وهو السابع عشر لأنّه الرابع من اليوم الرابع عشر والسابع [G 23b] من اليوم الحادي عشر. وقد يجيء البحران فيما بين هذه الأيام وليس هو بفرجٍ صالح يقضى به مثل الخامس والسادس والثالث، وخلاف ذلك ويكون بحرناً رديئاً خبيئاً. وقد شبه الأطباء الطبيعة والمرض بخصمين احتكما وشبهوا الطبيب بالقاضي والبحارين بالعدول المزكاة واللامزكاة. وكما أنّ القاضي لا يمكنه الحكم إلا بعدول مزكاة، كذلك الطبيب لا يمكنه الحكم بالإنذاري حتّى يأتيه من يزكّيه وهو البحران التام. فعند ذلك يصحّ الحكم بما يظهر فيها من العلامات الجيدة والرديئة.

25.

قال أبقراط: إنَّ الربع الصيفيّة في أكثر الأمر تكون قصيرة والخريفية تكون طويلة لا سيّما متى اتّصلت بالشتاء.

قال الشارح: قد ضرب أبقرات في جميع الأمراض المزمنة في فصول الستة مثلاً واقتصر على حمى الربيع لطول مدتها وعسر نضجها. فقال الربيع الصيفي قصيرة لأن الصيفي في الغالب تكون عن احتراق المرّة الصفراء وهي أطف الأخلاط. والصيف أحرّ الفصول، فيسرع انضاجها ويذيب أخلاطها ويفتح مسام البدن ويدير العرق. فلهذا تكون قصيرة المدّة. وقال إنّ الخريفية طويلة لأنها تكون عن اختراق السوداء وكلّ فصل يوئد بطبعه. فالخريف موئد للسوداء. فتكثر كمّية خلطها وهو بارد يابس بطيء النضج رديء الوقت مجمد للكيموس. [G 24a] فإن اتصلت بالشتاء، غلظ موادها وكثفها وسدّد مسام البدن وأبطأ بالنضج. فلا يتوقّع منها خلاص إلى حين فصل الربيع.

26.

قال أبقرات: لأن تكون الحمى بعد التشنج خيراً من أن يكون التشنج بعد الحمى. قال الشارح: التشنج نوعان: امتلائي واستفراغي. والإمتلائي هو الذي يعرض للبدن بغتة. وسببه خلط غليظ يملأ الأعصاب يلحج فيها. فإذا جاءت الحمى بعده، حلّت موادّه ولطفتها وأذابتها. والتشنج الذي يكون بعد الحمى تكون من اليبس المفرط المستولي على البدن لأن الحمى تقدّمته فحقت أعصابه ونقصت رطوبته بشدّة حرارتها. فتتحلّ القوّة وتذهب الرطوبة الغريزية. فيؤول أمر المريض إلى التلاف.

27.

قال أبقرات: لا ينبغي أن تغترّ بخفة يجدها المريض بخلاف القياس، ولا تهولك أمور صعبة تحدث على غير القياس. فإن أكثر ما يعرض من ذلك ليس بثابت ولا يكاد يلبث ولا تطول مدّته. قال الشارح: كلّ علامة تجيء على غير قياس لا ينبغي أن يغترّ بها ولا يحكم فيها بحكم سواء كانت من علامات الخير أو علامات الشرّ. وهذا هو الفرق بين الطبيب الجاهل والعالم. فإنّ الجاهل ربّما رأى للمريض علامات لا ينبغي أن نغرّه فحكم بها. والعالم لا يغترّ يأمر يجيء على غير قياس [G 24b] إلا بعلامة يثق بها ودليل يعتمد عليه ويثق به بما يصدر عن البحران التامّ من الاستفراغ والنضج ونقاء البدن أو من قهر المرض اللطبيعة واستيلائه عليها بأن المريض يحصل له قلق وكرّب وغشي ويزول ذلك سريعاً ولم يكن عن أصل. وقد تقدّم القول قبل هذا الفصل [W 20a] في قوله إنّ التقدّم بالقضية في الأمراض الحادّة بالموت كانت أو بالبرؤ ليس تكون على غاية الثقة.

28.

قال أبقرات: من كانت به حمى ليست بالضعيفة جداً فإن يبقى بدنه على حاله ولا ينقص شيء أو

يدوب #فذلك رديء بأكثر مما ينبغي¹¹⁶ لأنّ الأوّل ينذر بطول من المرض والثاني يدلّ على ضعف من القوّة.

قال الشارح: لا يخلو المحموم الذي حمّاه متوسطّة بين القوّة والضعف أن ينقص بدنه كثيراً أو يبقى على حاله ولا تغير الحمى في بدنه شيئاً من النقص. وهذان الأمران مذمومان ريئان لأنّ الأوّل يدلّ على كيموسات غليظة بطيئة النضج لزجة ولعدم نضجها وطول مكثها في البدن لا #تغير البدن¹¹⁷ وتدلّ على طول من المرض لعجز الطبيعة عن انضاجها ونفيها عن البدن. والوجه الآخر وهو أن يدوب البدن أكثر مما ينبغي، فيدلّ على فساد الأخلاط ورداءتها وضعف القوّة عن مقاومتها وضعف الحرارة الغريزية.

29.

قال بقراط [G 25a]: ما دام المرض في ابتدائه فإن رأيت أن تحرك شيئاً، فحرك. فإذا صار المرض إلى منتهاه، فينبغي أن يستقرّ المريض ويسكن.

قال الشارح: ذكر الأطباء في ذلك وجهين. أحدهما أنّه قال ذلك يكون في الأمراض الحادة لأنّ أخلاطها تكون هائجة رقيقة سيّالة ولا¹¹⁸ تحتاج إليه إنضاج. فتقدّم بالإسهال لأنّ القوّة موائية لم ينهكها المرض. وكان قد قال قبل هذا الفصل إنّما ينبغي أن تستعمل الدواء والتحريك بعد أن ينضج المرض. وهذا قاله في الأمراض المزمنة. فلا يتوهّم أنّ قوليه يوجبان التناقض. والوجه الآخر أنّهم قالوا إنّ أبقرات كان يأمر في بروّ المرض بالاستفراغ لأنّ الكيموسات تثقل القوّة والأعضاء تثقل وتضعف بثقل الكيموسات عليها. وشبهوا¹¹⁹ #ذلك إلى رجل¹²⁰ به صرع. فإذا وقع، يحتاج إلى من

116. W. بأكثر مما ينبغي فذلك رديء: G. [فذلك رديء بأكثر مما ينبغي 116.

117. W. تغيره: G. [تغير البدن 117.

118. W. فلا: G. [ولا 118.

119. W. شهود: G. [شبهوا 119.

120. W. برجل: G. [إلى رجل 120.

يعينه في قيامه والرفق به. فقالوا وكذلك حال المريض تغمره الكيموسات¹²¹ وتثقل بدنه وتختنق¹²² حرارته الغريزية¹²³. فيحتاج إلى من يخفف عنه ثقل ذلك لتتراجع قوته ويخف عن¹²⁴ البدن ويقل الامتلاء فتستولي الطبيعة على المرض تقهره. فإذا صار المرض [W 20b] إلى منتهاه، تكون القوة ضعيفة والبدن منهوگا بالمرض. فلا تحجف القوة بالاستفراغ. ولا شك أن الوجه [G 25b] الأول #أولى وأصح¹²⁵ وأجود في العلاج. فما عني به سوى الأمراض الحادة. وأما الإسهال في أوائل الأمراض المزمنة، فهو رديء لم يذهب إليه أحد لأنه يخرج اللطيف ويبقي الكثيف وينهك البدن.

30.

قال أبقرط: إن جميع الأشياء في أول المرض وآخره أضعف وفي منتهاه أقوى. قال الشارح: هذا القول¹²⁶ عام في جميع الأشياء في الأمراض وغيرها. وعنى بالأشياء الأعراض الصادرة عن المريض مثل الصداع والقلق والاضطراب في بدء الأمراض الحادة. وسبب ذلك أن الأخلاط في الابتداء لم يكن هيجانها في الغاية، فلا تكون الأعراض قوية. وإذا تكامل النضج وبلغ حدّه، قويت الأعراض واشتدّت ووقع الجهاد بين الطبيعة والمرض وظهرت علامات تدلّ على السلامة والعطب. هذا في منتها المرض وفي آخره يكون قد سكن هيجان الأخلاط وانحطّ المرض وظهرت القوة واستراحت¹²⁷ من الجهاد. وأما قوله في جميع الأشياء وخصّ بها المرض لأنّ كلامه فيه.

121. add. الرديئة W.

122. W تخنق G: [تختنق]

123. add. في بدنه W.

124. G: om. W. [عن]

125. W واضح G: [أولى وأصح]

126. W الفصل G: [القول]

127. add. الطبيعة W.

وأما¹²⁸ جميع الأشياء #كمثل الشجر¹²⁹ والنبات¹³⁰ يكون في أوله #وأخره نشوؤه ضعيف وأخره منهدم وقوته في¹³¹ وسطه. وكذلك الشمس والقمر عند ظهورهما #يكون نورهما ضعيفاً وفي وقت غروبهما¹³² وفي الوسط يكمل نورهما ويشتد ويتكامل¹³³. وكذلك [G 26a] الإنسان في سنّ الطفولية والشيوخة تكون أحواله ناقصة وفي وسط عمره تكون أفعاله في غاية الكمال وقوته¹³⁴.

31.

قال أبقرط: إذا كان الناقه يحظى من الطعام ولا يتزيد بدنه شيئاً، فذلك رديء. قال الشارح: قد مضى شرح هذا الفصل في الفصل المتقدم في قوله الناقه من المرض إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوى، #دل ذلك¹³⁵ على أنه يحمل على بدنه من الغذاء أكثر مما يحتمل إلى #آخر الفصل¹³⁶.

32.

قال بقراط: إن في أكثر الحالات جميع من حاله رديئة ويحظى من الطعام في أول الأمر، فلا يتزيد بدنه به شيئاً، فذلك رديء #إلى آخر الفصل¹³⁷.

128. add. بقية W.

129. W. كالشجر G: [كمثل الشجر].

130. add. فإنه W.

131. ضعيف النشوء وفي آخره منهدم وأما قوته ففي G: [وأخره نشوؤه ضعيف وأخره منهدم وقوته في W. وسطه].

132. W. وغروبهما يكون نورهما ضعيفاً G: [يكون نورهما ضعيفاً وفي وقت غروبهما].

133. G: om. W. [ويتكامل].

134. G: om. W. [وقوته].

135. W. فذلك يدل G: [دل ذلك].

136. W. آخره G: [آخر الفصل].

137. W. النيل من الطعام امتناعاً شديداً ثم يحظى منه بأخره فحاله تكون أجود وإنه يؤول بأخره إلى أن لا يحظى من الطعام فأما من يمتنع عليه في أول أمره G: [إلى آخر الفصل].

قال الشارح: أراد بقوله من حاله رديئة المريض الذي قد أبل من مرضه وهو الناقه. وهذا لا يخلو إذا أبل إما أن يشتهي الطعام ويهضمه جيداً ويستمر به، أو لا يشتهي¹³⁸. فإن اشتهى وتناول الغذاء ولم يرد¹³⁹ به بدنه خيراً، فذلك رديء لأن شهوته تكون أجود من هضمه. فعند ذلك يكثر الامتلاء في بدنه بسبب¹⁴⁰ سوء هضمه وتمتلي¹⁴¹ أعضاؤه ويكثر العفن¹⁴². فيؤول أمره¹⁴³ بعد ذلك إلى أن لا يشتهي الطعام. وإن تناول منه شيئاً فلا ينهضم، وإن كان ما يشتهي في أول مرضه وانتفع¹⁴⁴ من الغذاء، فيكون قد [G 26b] بقي¹⁴⁵ في بدنه خلط #وفي معدته¹⁴⁶، فترك¹⁴⁷ المأكول ولا يتناول من الغذاء شيئاً فتقوى¹⁴⁸ الحرارة الغريزية على إنضاج ذلك الخلط وترققه وتذيبه فتدحو¹⁴⁹ الطبيعة به وتنفيه عن البدن، فيؤول حاله إلى الصلاح وتقوى شهوته ويوجد هضمه.

33.

قال أبقرات: صحّة الذهن في كلّ مرض علامة جيّدة وكذلك الهشاشة للطعام. وضدّ ذلك علامة رديئة. قال الشارح: أراد بهذا القول أن صحّة الذهن تدلّ على صحّة الدماغ وسلامته. وهو #على أكثر

138. W. يكون كذلك: G [يشتهي].

139. W. يزد: G [يردد].

140. W. سبب: G [بسبب].

141. W. يملئ: G [وتمتلي].

142. W. عفنه: G [العفن].

143. W. حاله: G [أمره].

144. W. كانت الثهوة في أول المرض قوية ثم امتنع: G [كان ما يشتهي في أول مرضه وانتفع].

145. W. تبقى: G [بقي].

146. W. om. G: [وفي معدته].

147. W. فيترك: G [فترك].

148. W. لتقوى: G [فتقوى].

149. W. add. به.

مذاهب¹⁵⁰ الأطباء العضو الرئيس، وفيه القوى النفسانية. وأراد بجودة الشهوة وصدقها صحّة المعدة والكبد. فقال متى كانت الأعضاء الرئيسية سليمة، يكون النبض صحيحاً. فيدلّ أيضاً على صحّة القلب¹⁵¹ وتكمل السلامة في الأعضاء الرئيسية. واعترض عينه¹⁵² بعض المعترضين، فقال إنّ المسلولين والمدقوقين يزال ذهنهما صحيحاً إلى وقت الموت، وشهوتها جيّدة وهما من الأمراض التي لا تتوقّع فيها سلامة ولا يزجي لها بروء، وقوله في كلّ مرض يعمّ جميع الأمراض. أجيب عنه بأن قيل الحكم يقع على الأمر الأكثر. وينبغي أن يفهم من قوله صحّة الذهن وصدق الشهوة يكون منذرة [G 27a] بالسلامة في أكثر الأمراض. وأراد بهذين العلامتين رجاء الخير وضدهما على وقوع العطب.

34.

قال أبقرات: إذا كان المرض ملائماً لطبيعة المريض وسنّه وسخنه والوقت الحاضر من أوقات السنة، فخطره [W 21b] أقلّ من خطر المرض إذا كان ليس بملائم لواحد¹⁵³ من هذه الخصال. قال الشارح: إنّما أراد هاهنا بطبيعة المريض المزاج الأصلي لأنّ اسم الطبيعة يقال على أربعة أضرب¹⁵⁴. أحدها مزاج البدن، والثاني هيئة البدن، والثالث القوة المدبّرة، والرابع حركة النفس. فهاهنا أراد به المزاج الأصلي. مثال ذلك إذا كان المريض شاباً والزمان قيظاً¹⁵⁵ والمريض قضيف البدن ومرضاً حاراً، كان ذلك مناسباً لهذه الأحوال، فيكون قليل الخطر. فإن كانت هذه الأحوال بهذه الصفة ومرضاً بلغمياً، كان الخروج غير مناسب لهذه الأحوال، وكانت الآفة عظيمة، وكان المرض قد خرج خروجاً كثيراً مبيئاً لهذه الأسباب. فيكون الخطر أشدّ والآفة أعظم.

35.

150. W. مذهب أكثر G: على أكثر مذاهب.

151. G. أيضاً add.

152. W. عليه G: عنه.

153. W. لواحدة G: الواحد.

154. W. أشياء G: أضرب.

155. W. صيفا G: قيظاً.

قال أبقرط: إنَّ الأجود في كلِّ مرض أن يكون ما يلي السرَّة والثنة له ثخن. ومتى كان رقيقاً جداً¹⁵⁶ منهوكاً، فذلك رديء. وإذا كان أيضاً [G 27b] كذلك، فالإسهال معه خطر.

قال الشارح: في هذا الفصل مباحث واعتراضات. قوله "الثنة له ثخن" يريد به ما حول السرَّة من فوق وأسفل من تحت الحجاب إلى السرَّة ومن تحت السرَّة إلى العانة. قال بلاذيرس إنَّما أراد بذلك الأمراض المزمنة دون الحادة لأنَّ المرض المزمن ينهك قوَّة صاحبه. وإن¹⁵⁷ كانت¹⁵⁸ أخلاطه صفراوية أو سوداوية محترقة أو #بلغماً مالحاً¹⁵⁹، أرسلت الطبيعة¹⁶⁰ الأخلاط إلى البطن. وإن كان شرب مسهل، فتكون تيك¹⁶¹ المواضع رقيقة قليلة الثخن لا يؤمن فيها أن تنهك أو تنسجج أو تنجرد لرقِّها وضعفها. ولمعترض أن يعترض على أبقرط في قوله "إنَّ الأجود في كلِّ مرض أن يكون ما يلي السرَّة والثنة له ثخن"، وجميع الأمراض لا ينبغي أن يسهل، مثل مرض يكون عن فساد الأخلاط ولا يكون من كمِّيَّتها. فالثنة سواء كانت رقيقة أو ثخينة #لغير الإسهال ما لها ثمَّ نفع¹⁶²، فإن عنى بهذا القول #زيادة الأمراض¹⁶³ التي تكون عن زيادة الكميَّة، صحَّ. وإن عنى بها جميع الأمراض التي تكون عن الاستفراغ، صحَّ. وإن أطلق القول، فيكون هذا القول غير واجب. وقال بعضهم [G 28a] إنَّما عنى بها أمراض [W 22a] الإسهال.

36.

قال أبقرط: من كان بدنه صحيحاً، فأسهل أو قيء بدواء مسهل أسرع إليه الغشى. وكذلك من يفتدي بغذاء رديء.

156. G: om. W. [جداً]

157. W: فإن G: [وإن]

158. add. عنه W.

159. W: بلغم مالح G: [بلغماً مالحاً]

160. add. تلك W.

161. W: تلك G: [تيك]

162. W: لا ينتفع بغير الإسهال G: [لغير الإسهال ما لها ثمَّ نفع]

163. G: om. W. [زيادة الأمراض]

قال الشارح: يعني بالصحيح البدن الذي لم تكن الأخلط فيه زائدة في كميتها ولا فاسدة في كيفيتها. فإذا اضطرب إلى يسير¹⁶⁴ من دواء هذا¹⁶⁵ حاله، لم يجد الدواء في البدن أخلط زائدة يحتاج إلى خروجها يخرج¹⁶⁶ من نفس¹⁶⁷ الخلط المحمود، فيقع بين الدواء والطبيعة منازعة. فتضعف القوة ويحدث الغشى والكرب والقلق. وكذلك من كان يغتذي بغذاء رديء¹⁶⁸ يولد كيموساً رديئاً في البدن يعرض منه الغشى¹⁶⁹ والقلق والكرب، وخصوصاً¹⁷⁰ إن كان في البدن خلط يناسب ذلك المأكل. فتزيد كميته مع فساده، فحدث الكرب والقلق والغشى. وجميع الأعراض الرديئة كحال من تناول¹⁷¹ في السنين المجدية أغذية رديئة كالفطر وخبز البلوط وغيره.

37.

قال أبقرات: من كان بدنه صحيحاً، فاستعمال الدواء فيه يعسر.

قال الشارح: تقدم شرح هذا الفصل في الفصل الذي قبله كما ذكر قبل أن من لم يكن في بدنه أخلط يحتاج إلى خروجها يستجذب¹⁷² من¹⁷³ الدواء الأخلط الصالحة من البدن [G 28b]، فتقع المنازعة والغلبة وتعرض الأعراض الرديئة.

38.

قال أبقرات: ما كان من الطعام والشراب أخس قليلاً إلا أنه ألدّ، فينبغي أن يختار على ما هو منهما

164. W. شرب: G: [يسير].

165. W. هذه: G: [هذا].

166. W. فيخرج: G: [يخرج].

167. W. om. G: [نفس].

168. W. om. G: [رديء].

169. W. om. G: [الغشى].

170. W. خصوصاً: G: [وخصوصاً].

171. W. يتناول: G: [تناول].

172. W. فيجذب: G: [يستجذب].

173. W. om. G: [من].

أفضل إلا أنه أكره.

قال الشارح: الطعام والشراب اللذيذان تقبل القوّة عليهما وتهضمهما وتسيغهما وتقبل المعدة والكبد عليهما بغير كدّ والإستكراه، فيحدثان¹⁷⁴ في البدن خفّة وراحة، وإن كان نفعهما أقلّ. واللذان هما كثير أن المنافع الكريهان تنفرّ الطبيعة منهما ولا تقبلهما القوى الطبيعية ولا تهضمهما المعدة ولا تسيغهما¹⁷⁵ فيكون¹⁷⁶ إذا هما أكثر مع كثرة منافعهما ممّا¹⁷⁷ يحدثان من كراهتهما.

39.

قال أبقرط: الكهول في أكثر الأمر يمرضون أقلّ ممّا يمرضون الشباب، إلا أن ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة على الأكثر الأمر يموتون وهي بهم.

قال الشارح: سنّ الكهول هو إلى الستين. ولا شك أن أصحاب هذا السنّ يكون دمهم أقلّ حدّة من دم الشباب ويولد المرار الأصفر فيهم أقلّ وتناولهم للغذاء أقلّ ونهمهم أقلّ. فتكون [W 22b] فضلاتهم المتولّدة في أبدانهم قليلة. وليس هم أسرى شهواتهم كالشباب وعقلهم أغزر وتجاربهم أكثر وجماعهم أقلّ وتجنّبهم لأغذية الرديئة أكثر [G 29a]. فلأجل هذه الأسباب هم قليلو الأمراض بالنسبة إلى الشباب. لكن حارهم الغريزي أضعف من الشباب وهضمهم أقصر وقواهم أضعف وسنّهم أبرد. فإذا أصابتهم الأمراض الباردة كالفالج واللقوة والإسترخاء والخدر لم تكن حرارتهم مقاومة لتلك لأمراض لبردها وغلط خلطها ولزوجته¹⁷⁸ وضعف حرارتهم الغريزية فيموتون وهي بهم.

40.

قال أبقرط: #إنّ ما¹⁷⁹ يعرض من البحوحة والنزل للشيخ الفاني ليست¹⁸⁰ تنضج.

174. W. يحدثان G: [فيحدثان].

175. W. تستمر بهما G: [تسيغهما].

176. W. يكون G: [فيكون].

177. W. بما G: [مما].

178. W. لزوجتها G: [لزوجته].

179. W. إنما G: [إنّ ما].

180. W. ليس G: [ليست].

قال الشارح: أراد بالنزل ما ينزل من الدماغ من الفضلات لأنّ مزاج الدماغ في الأصل بارد رطب لما تقرر. فإذا وصل إلى سنّ الشيخوخة، تفاقم برده وضعف الحارّ الغريزي فيه إلى حدّ¹⁸¹ غاية. والدماغ من المشايخ كثير الفضول، فينصبّ منه إلى المنخرين والخلق. فإن انصبّ على اللهاة، كان منه الزكام. وإن انصبّ إلى عصب الأوداج، كان بحّة. وإن نزل إلى الصدر، كان منه السعال. وإن تحدرّ إلى البطن، كان منه مادّة البطن. وكلّ عضو يصل إليه يحدث مرضاً¹⁸² بحسبه لضعف الحارّ الغريزي والقوّة جميعاً. فتعجز عن الإنضاج لهذه المواد¹⁸³ لغلظها ولزوجتها. وقوله "الشيخ الفاني" احترازاً عن الكهول. فإنّ الكهول يتبقّى فيهم حرارة ينضج بعض الإنضاج والشيخ¹⁸⁴ [G 29b] الفاني فلا.

41.

قال أبقرط: من يصيبه مراراً كثيرة غشي شديد من غير سبب ظاهر، فهو يموت فجأة. قال الشارح: قيّد أبقرط هذا الفصل بثلاثة قيود. أحدها قوله "من غير سبب ظاهر"، والثاني "غشي شديد"، الثالث "مراراً كثيرة". أمّا الأوّل، فإنّه متى كان من سبب ظاهر، لا يحكم عليه بالموت إلا أن يكون من ألم فادح. أمّا مثل من دخل الحمّام وغلبت عليه بتراكم الأبخرة أو كان الأتان قد أكثر الوقيد بزبل رديء كنوى الزيتون وورق الفجل وما أشبه ذلك، فلا يحكم عليه بالموت، أو كان ضعيف القوّة أو من انصباب خلط رديء كالمرار الأصفر المنصبّ إلى [W 23a] فم المعدة. فهذه لا يحكم فيها بالموت. وأمّا إن كان الغشي من غير سبب ظاهر وأصابه مرار¹⁸⁵ كثيرة، فيكون ذلك لانحلال القوّة الحيوانية أو من انسداد مسلك الشريان الوريدي، وهو الذي تسلك فيه الهوى من الرية إلى القلب والأبخرة الدخانية من القلب إلى الرية، أو من انسداد مسلك الأبر، وهو الذي تسلك فيه الروح من

181. G: om. W. [حدّ]

182. W: فيه مرض G: [مرضاً]

183. W: add. المنصبة.

184. W: وأمّا الشيخ G: [والشيخ]

185. W: مرة G: [مرار]

القلب # إلى جميع البدن¹⁸⁶. والقلب على مذهب كثير¹⁸⁷ الفلاسفة هو أشرف الأعضاء الرئيسية، فلا يتنزل منزلة باقي الأعضاء كالدماع. فمتى لحقه الألم، مات [G 30a] فجأة.

42.

قال بقراط: السكتة إن كانت قويّة، لم يمكن أن يبرأ صاحبها منها. وإن كانت ضعيفة لم يسهل أن يبرأ.

قال الشارح: هذا الفصل ذكر فيه المرض المختصّ بالدماع وقبلة الذي يختصّ بالقلب. وكلاهما عضوان رئيسان ومراده أنّ المرض متى لحق¹⁸⁸ العضو الرئيس ووصل إليه، وقع الهلاك، ولأن¹⁸⁹ الغشي في القلب والسكتة في الدماغ. وأوماً في هذا الفصل أنّ القلب أشرف من الدماغ بقوله "يموت صاحبه فجأة." وقال في الدماغ "إن كانت قويّة، لم يمكن أن يبرأ." وبينهما فرق، والسكتة بطلان الحسّ والحركة من جميع البدن. وسببها إمّا ورم في الدماغ أو انسداده برطوبة بلغميّة يمتنع بسببها الروح النفساني من النفوذ إلى ما دون الدماغ¹⁹⁰، فيعدم الحسّ والحركة ما خلا حركة الحجاب بالتنفّس. فأبقراط عنى بهذه السكتة لا السكتة الدمويّة، لأنّ الدمويّة قد تنحلّ كثيراً بحرارة الدم. وإنّما صار القوى من السكتة لا تبرأ الآفة الداخلة على النفس من بطلانه ونقصانه، ولأنّ قوّة المرض لا تمهل كثيراً لبطلان التنفّس¹⁹¹. وقوله "الضعيفة لم يسهل أن يبرأ" لأنّ الدماغ يغتذي بكيروس بارد رطب والمرض حادث من هذا. فهو يحيل ما يرد عليه من الغذاء [G 30b] إلى جوهره. وتعتبر قوّة العلة وضعفها من النفس، فما عدم فيها النفس، كان أقواها. وكذلك ما كان معها باستكراه، فهو دونه. وأضعفها وأهونها ما لا تكون النفس فيها باستكراه، إلا أنّه غير لازم لنظام واحد. وأخفّها ما كان النفس فيها لازماً لنظام واحد. وإنّما كان الحجاب يتحرّك من دون سائر الآلات الأخر لمساس الحاجة [W 23b] إلى تحريكه في بقاء الحياة بتوسط الصدر للتنفّس تيقظ

186. G: om. W. [إلى جميع البدن]

187. G: om. W. [كثير]

188. W. نفس. add.

189. W. فلذلك: G: ولأنّ

190. W. الرأس: G: [الدماغ]

191. W. النفس: G: [التنفّس]

¹⁹²النفس لذلك.

43.

قال بقراط: الذين يختنقون ويصيرون إلى حد الغشي ولم يبلغوا إلى حد الموت، فليس يفيق منهم من يظهر في فيه زبد.

قال الشارح: معنى هذا الفصل أن المخنوقين إذا حل عنهم الخناق لا¹⁹³ يخلو إما أن يزدوا أولاً. فإن أزدوا، فلا تطمع في برئهم. وإن لم يزدوا، فيرجى برؤهم. وذلك لأن الزبد يكون من¹⁹⁴ ريح يخالط رطوبة، فيقع الاشتباك بينهما. فينقسمان إلى أجزاء كبار وصغار، فيصير المجموع منهما¹⁹⁵ عباً. وسبب الاشتباك بينهما حركة مستكرهة إما من الجهتين كليهما، أو من أحدهما. أما¹⁹⁶ من الهواء فكالتموج الحادث من الرياح الهابة. وأما من الماء، فالشيء الحادث من شيء تخضضه¹⁹⁷. وأما منهما جميعاً، فالقدور¹⁹⁸ التي تغلى، فإن الحرارة تحرك [G 31a] الجهتين معاً وتحملها على الاشتباك. فالزبد¹⁹⁹ الذي يخرج من فم المصروع، فسببه²⁰⁰ حركة #الهواء من²⁰¹ مستكرهة. والزبد

192. W. ينقص G: تيقظ.

193. W. فلا G: لا.

194. W. سببه G: من.

195. W. منها G: منها.

196. W. الذي add.

197. G. تخضضه W: تخضضه.

198. W. كالقدور G: فالقدور.

199. W. والزبد G: فالزبد.

200. W. سببه G: فسببه.

201. W. من الهواء G: [الهواء من].

الذي يخرج من فم الغضبان يكون سببه الحرارة. والذي²⁰² يظهر من فم المجنون، فسببه²⁰³ الأمران جميعاً لأنّ الروح الذي فيهم إذا حبست²⁰⁴ بالخنق، اشتبك²⁰⁵ برطوبات الجسد، فجاءت تزيد. ولذلك²⁰⁶ يكون الزبد في الخيل التي تعدو من الريح والرطوبة أيضاً. وسبب الزبد الذي يخرج من فم المخنوقين أنّه ينذر بالموت لأنّه يكون من كثرة تزداد الروح في الجوف #يحسّ الخنق أياها²⁰⁷، فتقبل²⁰⁸ تارة وتدبرّ أخرى ولا تجد منفساً فترجع على الرئة فتجفّفها وتذبها²⁰⁹ لأنّها بيت النفس. ولذلك خلقت متخلخلة فتذوب الرئة بحرارتها، وإذا²¹⁰ ذابت الرئة، وقع الموت سريعاً.

44.

قال أبقرط: من كان بدنه غليظاً جداً بالطبع، فالموت إليه أسرع منه إلى القضيف. قال الشارح: عنى أبقرط بالغليظ جداً السمين المفرط في عبالته بالطبع من أصل خلقتة لا أن يكون ذلك مكتسباً. وإذا كان الأمر هكذا، فتكون عروقه ضيقة والدم فيها والروح قليلين وحرارته الغريزية فيها مخنوقة بكثرة اللحم والشحم فيهم. فإذا طعنوا في السنّ، برد مزاجهم كثيراً وضعفت حرارتهم [G 31b] وآل أمرهم إلى الموت. بخلاف قضيبي [W 24a] الأبدان والمهزولين لأنّ عروق أولئك تكون واسعة وتكون الروح والدم فيهم كثيراً. فهم أبعد عن الموت لكن أقربهم المدقوقون²¹¹

202. G. الذي W: [والذي]

203. W. سببه G: [فسببه]

204. W. احتبست G: [حبست]

205. W. اشتبكت G: [اشتبك]

206. W. كذلك G: [لكذلك]

207. W. لحبس الخنق لها G: [يحسّ الخنق أياها]

208. W. تقبل G: [فتقبل]

209. W. فتذبيها G: [تذبها]

210. W. فإذا G: [وإذا]

211. W. المدقوقين G: [المدقوقون]

والمسلولون²¹² والمتوسّطون²¹³ بين هؤلاء أحسنّ حالاً كما قيل "خير الأمور أوساطها".

45.

قال بقراط: صاحب الصرع إذا كان حدثاً فبرؤهُ²¹⁴ يكون خاصّة بانتقاله في السنّ²¹⁵ والبلد والتدبير. قال الشارح: عنى بالصرع هاهنا الصرع²¹⁶ عن البلغم لا الصرع الكائن عن الدم لأنّ البلغمي يحتاج أن يميل التدبير من البرد والرطوبة إلى الحرارة واليبس والمزاج بالطبع يميل إليهما، كانتقال سنّ الحداثة إلى سنّ الشباب وكالمنقلة من البلد البارد الرطب إلى البلد الحارّ اليابس.

46.

قال بقراط: إذا كان وجعان معاً²¹⁷ وليسا هما في موضع واحد²¹⁸، فإنّ أقواهما يخفي الآخر. قال الشارح: عنى بالوجع تأثير المحسوس في الحاسّ. وإذا كان كذلك فلا يتبيّن²¹⁹ الضعيف مع القوي²²⁰ لأنّ قوّة الحسّ بأسرها تنجذب إلى جهة الألم الأقوى كاختفاء نور القمر مع ظهور نور الشمس، وكاختفاء ضوء²²¹ الكواكب مع نور²²² القمر. فإنّ القويّ يخفي الضعيف في الألم غيره. وكذلك في الأحداث النفسانية، فإنّ من كان عنده [G 32a] همّان من سببين مختلفين، اشتغل

212. W. والمسلولين G: [والمسلولون].

213. W. والمتوسّطين G: [والمتوسّطون].

214. W. منه add.

215. W. والعادة add.

216. W. الكائن add.

217. W. om. G: [معاً].

218. G. om. W: [واحد].

219. G. يتبيّن W: [يتبيّن].

220. W. الأقوى G: [القويّ].

221. W. نور G: [ضوء].

222. W. ضوء G: [نور].

بالأقوى عن الأضعف. وكان التأثير للأقوى والعلّة في ما ذكره ابن أبي صادق رحمه الله تعالى²²³ أنّ الحسوس هو الفاعل في الحاسّ والحاسّ منفعل به. فالمحسوس الأقوى تأثيراً اشتغل الحاسّ بقبوله. فيخفى أثر الحاسّ²²⁴ الذي هو أضعف تأثيراً.

47.

قال بقراط: في وقت تولّد المدّة يعرض الوجع والحمّى أكثر ممّا يعرضان بعد تولّدها²²⁵. قال الشارح: عند استحالة الدم²²⁶ إلى القيح عرض له شيء شبيه بالغلّيان فتتأدّى حرارته إلى القلب، فتحدث حمّى ويشتدّ الوجع ويحصل التهاب شديد. فإذا استحكّم العفن وصار الدم قيحاً، نقصت الأعراض وهذأت الحمّى وسكن الوجع عمّا كان عليه. وهذا يشاهد بالحسّ.

48.

قال أبقرط: في كلّ حركة يتحرّكها البدن فإنراحتة منها حين يبتدئ به الإعياء يمنعه من أن يحدث به الإعياء.

قال الشارح: الرياضة نافعة للجسد مجوّدة للهضم تدحو بالموادّ إلى ظاهر الجسد متى²²⁷ كانت جارية على المجرى الطبيعي. فإذا تجاوزت ذلك، أضرت بالبدن وحلّلت منه أكثر ممّا ينبغي [W 24b]. فإذا أحسّ الإنسان عند الرياضة بالإعياء، فينبغي أن يريح بدنه لتلا يدخل عليه عارض من تجاوز حدّ الرياضة ليسكن ما كان نال بدنه [G 32b] من الإعياء.

49.

قال بقراط: من اعتاد تعباً ما فهو وإن كان ضعيف البدن أو شيخاً فهو أحمل لذلك التعب الذي اعتاده ممّن لم يعتده وإن كان قوياً شاباً.

قال الشارح: قالت العرب "كادت العادة أن تكون مزاجاً." وقال سيّد المرسلين صلّى الله عليه وعلى

223. W من G: [تعالى].

224. W الحس: G: [الحاسّ].

225. W تولدهما: G: [تولّدها].

226. G البدن: W: [الدم].

227. W إذا: G: [متى].

آله أجمعين: "عودوا كلَّ جسد ما اعتاد." وقال في الأمثال وقيل هو²²⁸ من كلام الحكماء "العادة طبع ثان²²⁹". "فالذي²³⁰ هو معتاد التعب²³¹ والنصب، وإن كان شيئاً ضعيفاً، فهو أحمل له ممن لم يعتده، وإن كان قوياً شاباً، لألف بدنه به، وأنه قد استمر عليه وصار له ملكة.

50.

قال أبقرط: ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل وإن كان أضرَّ عليه مما لم يعتده، فأذاه له أقلّ. فقد ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده بالتدريج.

قال الشارح: هذا الفصل مناسب للفصل الذي قبله. ومعناه مثل معانه، إلا أنه أعم²³². وذلك أنه²³³ قال من اعتاد عادة واستمرَّ عليها زماناً طويلاً، وإن كانت تلك العادة مضرّة به أكثر ضرراً من شيء لم يعتده، فأذاه له أقلّ لأنَّ النفس والقوى والجسد تألف تلك العادة. فلو انتقل إلى ما هو أنفع له من تلك، وجد بذلك ضرراً لألف بدنه بها واستمراره عليها. فينبغي [G 33a] للإنسان أن لا يدوم على حالة مستمرّة وإن كانت²³⁴ جيّدة لأنّه متى عدمها وألجأته الضرورة إلى تركها، وجد بذلك ألمّاً عظيماً. وقد شاهدنا من كان له عادة للجماع كثيراً وكبر سنّه إلى أن نيف على الستين ولم يكن²³⁵ قويّ البنية بل كان ضعيف السحنة²³⁶ متخلخل البدن. وقد علمنا الضرر الداخل على البدن بكثرة الجماع وكان يجد بتركه خلاف ما يجد من فعله.

51.

228. W. إنه [G] هو.

229. W. ثاني [G] ثان.

230. W. والذي [G] فالذي.

231. W. للتعب [G] التعب.

232. W. منه. add.

233. W. لأنه [G] أنه.

234. W. كان [G] كانت.

235. W. له. add.

236. W. الجسم [G] السحنة.

قال أبقرط: استعمال الكثير بغتة ممّا يملأ البدن أو يستفرغه أو يسخّنه أو يبرّده أو يحركه بنوع آخر من²³⁷ الحركة أي نوع، كان خطر. وكلّما كان كثيراً²³⁸، فهو مقاوم للطبيعة ومتى²³⁹ كان قليلاً²⁴⁰، فمأمون متى أردت انتقالاً²⁴¹ من شيء إلى غيره أو²⁴² أردت غير ذلك. قال الشارح: لم يهمل أبقرط شيئاً من الأمور، وذكر جميع ما ينبغي للطبيب الوقوف عنده. فقال كل [W 25a] ما يستعمل من المأكول والمشروب والامتلاء والاستفراغ والتسخين والتدبير والحركات جميعها²⁴³ ممّا يجاوز المقدار الطبيعي، فهو مدموم. وقيد القول بقوله "بغتة" من أحسن القيود، فإنّه لو استعمل ذلك في دفعات قليلة، لم يبين أثر ضرره. والكثير مقاوم للطبيعة ومساو لها. فإن كان أكثر من المقدار الطبيعي، كان قاهراً لها، فينبغي اجتنابه.

52.

قال أبقرط [G 33b]: إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن تفعل على ما ينبغي ولم يكن ما ينبغي أن يكون، فلا تنتقل إلى غير ما أنت عليه ما دام ما رأيت منذ أول الأمر ثابتاً. قال الشارح: هذا الفصل من وصايا أبقرط للأطباء. معناه إذا عرفت المرض وتحققت سببه الموجب له وعالجته بما ينبغي من أنواع العلاج الصحيح ولم يبين²⁴⁴ لك أثر الإصلاح فيه، فدم على ما أنت عليه. فإن الماء بلطفه يؤثر في الصخر مع كثافته بالدوام فيه. فبالأحرى أن يؤثر الدواء في مادّة المرض. وتأخر ذلك يكون لغلط المادّة ولزوجتها وقصور الحارّ الغريزي عن إنضاجها. فبالمدائمة يطف الخلط ويحصل النضج. وبقي من تمام هذا البحث شيء آخر وهو أن أبقرط أمر

237. add. أنواع. W.

238. W. كثير: G [كثيراً].

239. W. وأما ما: G [ومتى].

240. add. قليلا. W.

241. W. الانتقال: G [انتقالاً].

242. W. ومتى: G [أو].

243. W. جميعا: G [جميعها].

244. W. يظهر: G [يبين].

أن لا ينتقل، وخالفه الإمام²⁴⁵ الشيخ الرئيس في قوله ولهذا يؤمر المعالجون بأن لا يقيموا²⁴⁶ في
تبديل المزاج إذا لم ينجح. وليس بين أحد²⁴⁷ القولين تناقضاً. فإن الانتقال في الأدوية لا يكون
باختلاف أمزجتها، بل بتبديلها في أنواعها وهي باقية على مزاج ذلك الدواء.

53.

قال أبوقراط: من كان بطنه في شبابه ليناً فهو أحسن حالاً ممن كان²⁴⁸ بطنه يابساً²⁴⁹. ثم تؤول حاله
عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ. وذلك أن بطنه يجف إذا شاخ على الأمر الأكثر.
قال الشارح: معنى هذا الفصل تقدم، وهو قوله من كان [G 34a] بطنه في شبابه ليناً، فإنه إذا
شاخ يبس بطنه. وهذا الفصل عرفنا فيه أيهم يكون²⁵⁰ أحسن حالاً. فقال لين البطن في الشباب
تستفرغ فيه الفضلات الرديئة ويخف الثقل فيه عن البدن وتحسن حاله. ففي سن الشباب لا يزال
حاله مستمراً على الصلاح، وفي حال الشيخوخة تصير أردأ لأن الفضلات تختنق في بدنه يضعف
حارّه الغريزي ويقصر هضمه عن نضج الأغذية فتصير حاله أردأ.

54.

[W 25b] قال أبوقراط: عظم البدن في الشبيبة لا²⁵¹ يكره بل يستحب إلا أنه عند الشيخوخة يثقل
ويعسر استعماله ويكون أردأ من البدن الذي هو أنقص منه²⁵².

245. G: om. W. [الإمام]

246. W: يقومون على دواء واحد G: [يقيموا]

247. W: هذين G: [أحد]

248. W: om. G. [كان]

249. G: يابسة W: [يابساً]

250. W: يكونون G: [يكون]

251. W: ليس G: [لا]

252. W: قليلاً. add.

قال الشارح: أجمع مفسرُوا هذا الكتاب²⁵³ أنَّه أراد هاهنا بعظم البدن طولُه حسب²⁵⁴ لا العرض وغيره. وذلك أنَّ²⁵⁵ طول القامة يستحسن في سنِّ الشبيبة ويستحلى ويجمَل منظره²⁵⁶. وقد مدح الشعراء الطول ف قيل في هذا المعنى²⁵⁷:

ولمَّا التقى الصفان واختلف الوغى نهالاً وأسباب المنايا نهالها

تبيّن لي أن القامة ذلّة وأنَّ أعزَّ الرجال طولها.

وفي سنِّ الشيخوخة يعجز عن انتصاب قامته، فيقع به الانحناء إلى مقدّم بدنه لأنَّ خرز الظهر يمنعه عن الانحناء إلى خلف ويبقي قبيح المنظر سيئ الحال [G 34b] ضعيف البدن.

تمت المقالة الثانية²⁵⁸

253. add. على W.

254. [حسب] G: om. W.

255. لأنَّ] G: [أنَّ W.

256. منظره] G: [منظره W.

257. add. قال الشارح W.

258. add. وهي ثلاثة وخمسون فصلاً ويتلوها المقالة الثالثة W.